المحاضرة السادسة: مناهج الدعوة

أولا: تعريف مناهج الدعوة: سبق تعريف الدعوة وفيما يلي نعرف لفظ " المناهج" في اللغة والاصطلاح

01- تعريف المنهج :

أ-المنهج لغة: نهج وأنهج: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا. والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح. قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (التوبة 48) أي: سبيلا واضحا وسنة بينة. والمنهاج هو الخطة المرسومة ، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما.

ب-المنهج اصطلاحا: هو مجموعة الركائز والأسس التي توضّح مسلك الفرد أو المؤسسة أو الدولة لتحقيق الغايات والأهداف التي يصبو إليها كل منهم.

ج-مناهج الدعوة: هي: نظم الدعوة، وخططها المرسومة. وعليه فإن المعنى المراد بمصطلح "المنهج الدعوي": الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الداعية ، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه شرع الله عز وجل.

ثانياً: أنواع المناهج الدعوية: تنقسم المناهج الدعوية إلى أربع حيثيات، هي:

-من حيث واضعها أو مصدرها

-من حيث موضوعها

-من حيث طبيعتها

- من حيث ركائزها

01-من حيث واضعها أو مصدرها: تنقسم المناهج الدعوية من هذه الحيثية (من حيث واضعها أو مصدرها) إلى قسمين أساسيين، هما:

أ . **المناهج الربانية**: وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن، أو السنة، فهي مناهج معصومة عن الخطأ، وأصل للمناهج الدعوية كلها... قال الله ﷻ :﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ سورة المائدة: 48.

ب. المناهج البشرية: هي المناهج الدعوية التي بضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقا للمناهج الربانية، واعتمادا عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج يحتمل الخطأ والصواب. كأي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاءوا اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين، التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها والعض عليها بالنواجد.

02– من حيث موضوعها : تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقدية، وعبادية ، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية، وترويحية، وما إلى ذلك.

03– من حيث طبيعتها: تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى:

أ–مناهج خاصة وأخرى عامة.

ب–مناهج فردية وأخرى جماعية.

ج–مناهج نظرية وأخرى تطبيقية ... وهكذا...

فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصة به، وميدانه الذي وضع له، فالمنهج الخاص لا يصاح تعميمه، والمنهج العام لا يصلح تخصيصه، وهكذا.

04– من حيث ركائزها: تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث : القلب، والعقل، والحس.

وهذا التقسيم هو أهمّ التقسيمات السابقة شكلا ومضمونا، ولذلك نجده هو التقسيم المقصود عند الحديث عن مناهج الدعوة، سواء في كلام الدعاة أو مؤلفات العلماء، ومن هنا وجب التفصيل في هذه الأنواع.

النوع الأوّل: المنهج الدعوي العاطفي

01–تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان.

02–أبرز أساليبه:

أ. أسلوب الموعظة الحسنة.

ب. إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين.

ج. قضاء الحاجات، وتقديم المساعدات، وتأمين الخدمات.

03–مواطن استعمالاته:

أ– حالة دعوة الجاهل.

ب– حالة دعوة من تجهل حاله.

ج– في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة كالنساء والأطفال.

د- في دعوة الآباء للأبناء، ودعوة الأبناء للآباء والأقارب والأرحام.

هـ- في مواطن ضعف الدعوة، والشدة على المدعوين.

04-من خصائص المنهج العاطفي:

أ- لطف أسلوبه

ب- سرعة تأثر المدعوين به.

ج- تخفيف وطأة العدو أو المخالف.

د- سرعة التحول في آثاره.

هـ- سعة دائرة استعماله.

05-تطبيقات نبوية في المنهج العاطفي: استخدم الرسول –صلى الله عليه وسلم- هذا المنهج في الدعوة بأكثر من صورة، وذلك مثل:

أ. تأليف القلوب: والمقصود منه استمالة القلوب للإسلام، أو تثبيتها عليه بشيء من العطاء المادي فقد جاء أن النبي –صلى الله عليه وسلم- أعطى بعد غزوة حنين صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة... قال صفوان "والله لقد أعطاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ما أعطاني إنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي". وفي رواية: فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومة فقال يا قوم! اسلموا. فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة.

ب. الحرص على الأقربين:

اهتم –صلى الله عليه وسلم- بالناس عامه وبالأقربين خاصة إذ هم نقطة البدء في دعوته –صلى الله عليه وسلم- استجابة لأمر ربه تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)[الشعراء: 214]؛ فكان لا يفتأ يلح على عمه أبي طالب الذي آزره، ولم ييأس من إسلامه حتى عند سكرات الموت.

ج. التودد إلى الناس:

- بإظهار المحبة بالخطاب؛ كقوله –صلى الله علية وسلم- لمعاذ بن جبل: "يا معاذ إني أحبك"، ولا يخفى على العاقل ما تفعله كلمة "أحبك" في نفس المدعو؛ فالقلوب تفتح للكلمة الطيبة، والنبرة الصادقة والشعور بالحرص عليها.

- بإظهار المحبة بالفعل: كزيارة النبي –صلى الله عليه سلم- لمن يربطه به عهد، كما روى أنس –رضي الله عنه- قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي فمرض، فأتاه النبي يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار"(رواه البخاري).

-الرفق بالمدعو: فقد كان -صلى الله عليه وسلم- رفيقا بالناس جميعا، وهو القائل: "إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه"(رواه مسلم).

النوع الثاني: المنهج الدعوي الحسي:

01-تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب.

02-أبرز أساليبه:

أ- لفت الحس إلى التعرف على المحسوسات، للوصول عن طريقها إلى القناعات.

ب- أسلوب التعليم التطبيقي على وجه يشاهد المدعو كيفية التطبيق.

ج- القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك.

د- تغير المنكر باليد.

هـ- تأييد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات الحسية والخوارق.

و- أسلوب "التمثيل المسرحي".

03-مواطن استعمالاته:

أ- في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها.

ب- يستخدم في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية.

ج- يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية.

04-من خصائص المنهج الحسي:

أ- سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات.

ب- عمق تأثيره في النفوس البشرية.

ج- سعة دائرة، لاشتراك الناس جميعا.

د- يحتاج في استخدامه إلى خبرة واختصاص.

05-تطبيقات نبوية في المنهج الحسي: استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المنهج التجريبي الحسي في دعوته، ومن هذه المواقف:

أ–أسلوب التعليم التطبيقي في تطبيق الأوامر الشرعية: كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– في تعليمه الصحابة للصلاة؛ حيث قال –صلى الله عليه وسلم–: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(أخرجه البخاري). وكذلك في مناسك الحج قال –صلى الله عليه وسلم– "لتأخذوا عني مناسككم فإني؛ لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"(أخرجه مسلم).

ب–أسلوب التطبيق العملي لسلوك الحسن: وقد أثنى القرآن الكريم على خلق النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[القلم:4].

وجاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل، فقال: فَقُلتُ: يَا أُمَّ المؤمِنِينَ أَنبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–؟.

قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُلتُ: بَلَى. قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– كَانَ القُرآنَ.قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ...الخ(رواه مسلم).

قال النووي رحمه الله تعالى: "معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته"(شرح مسلم:3-268).

ج–الأسلوب العملي في تغيير المنكر: من ذلك قوله –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"(أخرجه مسلم: رقم 186).

فالتغيير باليد هو أقوى درجات الإنكار، كما أخبر –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث.

النوع الثالث: المنهج الدعوي العقلي:

01–تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.

02–أبرز أساليبه:

أ– المحاكمات العقلية.

ب– الجدل والمناظرة والحوار.

ج– ضرب الأمثال بأنواعها.

د– القصص.

03–مواطن استعمالات المنهج العقلي:

أ– في مواطن إنكار المدعوين.

ب– مع المعتدِّين بعقولهم وأفكارهم من المدعوين.

ج- مع المنصفين من الناس.

د- مع المتأثرين بالشبهات.

04-من خصائص المنهج العقلي:

أ- اعتماده على الاستنتاجات العقلية

ب- عمق تأثيره في المدعوين.

ج- إفحام الخصم المعاند.

د-ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي.

05-تطبيقات نبوية في المنهج العقلي: استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- الأقيسة العقلية بجميع أشكالها:

1. قياس الأولى: كما جاء عن ابن عباس: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفحج عنها؟ قال: "نعم، حجي عنها، أرأيتِ لو كان على أمكِ دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء"(أخرجه البخاري).

2. قياس المساوي: فعن أبي هريرة: جاء رجل من بني فَزَارة إلى النبي -صلي الله عليه وسلم -، فقال: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ ولدًا أَسْوَدَا!، قَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ ". قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَمَا أَلْوَانُهَا؟ "، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: "هل فيها أوْرَقُ؟ "، قَالَ: إن فيها لَوُرْقًا، قَالَ: "فَأَنَّى أتاه ذَلِكَ؟ "، قَالَ: عَسَى أن يكون نزعه عِرْقٌ، قال: "وَهَذَا عَسَى أن يكون نَزَعَهُ عِرْقٌ"(أخرجه أحمد في مسنده).

فقد ساوى النبي -صلى الله عليه وسلم- في القياس بين الغلام الأسود والجمل الأورق.

3. قياس الخلف: وهو ما يعبر عنه الأصوليون بدليل مفهوم المخالفة.

وذلك كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ"(صحيح مسلم، رقم 2376). فقد بين أن الرجل يُثاب على معاشرة أهله قياسا مخالفا على المعاشرة المحرمة، فكما يأثم هناك يثاب هنا.

4. القياس الضمني: وذلك كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ"(أخرجه ابن ماجه).

فقد قاس -صلى الله عليه وسلم- ضمنا الصائم الذي أكل وشرب ناسيا على الصائم الذي لم يأكل ولم يشرب من حيث صحة صومه.